على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بالامداد كما قال الا تنصروه فقد نصره
الله اي ان لم تنصروه فقد فسينصره كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه
وان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلم يخذله في
غيره واسناد الاخراج الى الكفار لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله
له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور
في الاعراب ونصبه على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض
اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى جبل ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي
الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا
فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا
يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله
والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن اليها القلوب عليه على
النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده
بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو
يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الا — يعني الشرك او دعوة الكفر
سلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدأ له او تاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او حفظه له ونصره
له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع
ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا
ثبات له لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم او
لكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا
ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال
نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل
الله بما امكن لكم منهما كلاهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون
الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله تعالى به صدق فبا

دروا

فبادروا اليه لو كان عرضا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل
الماخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله
اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا
استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله
اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من
المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب
وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من
فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا
الله عنك كناية عن خطايه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم
بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود
حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم
يبادرون اليه ولا يتكلفونه يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا
في التخلف عنه وان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم
بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك في التخلف الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر في الموضعين
للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج — للخروج
لاعدوا له عدة اهبة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر
الذي وعدوا وعدة بكسر العين باضافة وغيرها ولكن كره الله انبعاثهم
استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن
تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم
بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج
في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم
لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين